من ربّة منزل إلى مُعيلة لأسرتها من خلال صناعة الجبنة الإيطالية في أدر، الأردن

خلود حوراني، إحدى النساء الرائعات الثمانية في مشروع مطبخ فورماجو الإنتاجي، تحققت أحلامها من خلال صناعة الجبنة. (مصدر الصورة: جمعية حبيبي)

"أنا ربة منزل، كرست معظم حياتي لرعاية أسرتي، إلا أنني كنت أطمح دائمًا إلى المزيد. بعد أن حصلت على شهادتي في إدارة الأعمال، أصبحت أحلم ببناء مهنة ناجحة ولكن الظروف لم تكن في صالحي. لسنوات طويلة، كانت أيامي محددة بروتين من الأعمال المنزلية مثل الطهي والتنظيف وغيرها. ولكن بعد زواج أربعة من أولادي، أصبح لدي الكثير من وقت الفراغ، ولكن القليل من الإنتاجية. بالإضافة إلى ذلك، عندما مرض زوجي وفقد وظيفته، واجهت حاجة ملحة لتوفير مصدر دخل للمساعدة في نفقاتنا"، تقول خلود حوراني، إحدى النساء المحليات العاملات في مطبخ فورماجو الإنتاجي في أدر، في محافظة الكرك، الأردن.

لا تزال معدلات البطالة في البلاد، وخاصة بين النساء، مرتفعة بشكل ملحوظ، وخاصة في محافظات مثل الكرك. حيث تواجه العديد من النساء في تلك المناطق تحديات كبيرة في العثور على فرص عمل مثل خلود. لاحظت جمعية حبيبي الحاجة المتزايدة لتوفير حلول مستهدفة تعمل على القضاء على الفقر والحد من عدم المساواة من خلال تعزيز التكامل الاجتماعي والتمكين الاقتصادي للفئات الأقل حظًا، وخاصة النساء. ولتحقيق هذا الهدف، أنشأت الجمعية مشروعًا مجتمعيًا بإسم فورماجو، وهو مطبخ لإنتاج الجبنة الإيطالية يهدف إلى تمكين النساء المحليات في أدر.

وظف مشروع فورماجو المعرفة المحلية بصناعة الجبنة التقليدية وقدم نوعين جديدين من الجبنة الإيطالية (بيكورينو وريكوتا)، بهدف توسيع الخط الإنتاجي في أدر وتوفير منتجات ذات جودة عالية للاقتصاد المحلي. كما قام مشروع فورماجو بإضافة الأجبان الجديدة إلى قوائم بعض المطاعم، وإضافتها في صناعة الخبز والمعجنات، بالإضافة إلى توفيرها في متاجر تجزئة جديدة. لكن لسوء الحظ، فمنذ عدة سنوات، يواجه المشروع تحديات كبيرة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي.

تماشيًا مع جهوده لدعم المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة في تحسين وصولها إلى فرص العمل والنمو والتوسع، قدم برنامج تطوير إنتاجية المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة (إقلاع) الممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية الدعم لجمعية حبيبي لإطلاق مرحلة جديدة من مشروع فورماجو والتي تهدف إلى تحقيق النمو والاستدامة. عمل برنامج إقلاع مع جمعية حبيبي على تطوير وتنفيذ خطة لتطوير أعمالهم من شأنها أن تساعد مشروع فورماجو على تطوير وحدتهم الإنتاجية وتوسيع نطاق وصول منتجاتهم من الأجبان إلى الأسواق.

من خلال دعم برنامج إقلاع، تمكنت جمعية حبيبي من تسجيل علامتها التجارية فورماجو، الأمر الذي من شأنه أن يعزز قدرتها على النمو والتطور والوصول إلى أسواق أوسع. شهد إنتاج فورماجو أيضًا تقدمًا كبيرًا، حيث بدأت المزيد من نساء أدر المحليات العمل في المطبخ الإنتاجي، بما في ذلك خلود. وتم توفير المزيد من الحليب من خلال التعامل مع المزيد من الرعاة المحليين، مما ساهم في زيادة إنتاج الجبنة. كما تم العمل على زيادة الجهود التسويقية لتقديم الجبنة إلى السوق المحلي وإنشاء الروابط التجارية اللازمة.

خلود حوراني تنتج الجبنة في مطبخ فورماجو الإنتاجي في أدر، الكرك. (مصدر الصورة: جمعية حبيبي)

بالنسبة لخلود، وهي أم لستة أطفال، وفر لها مشروع فورماجو فرصة عمل في الوقت المناسب، كانت في أمس الحاجة إليها. في البداية، شعرت خلود بالتردد لعدم معرفتها بإنتاج الجبنة الإيطالية. كما واجهت بعض الصعوبات في إقناع زوجها وأطفالها، إذ كانوا قلقين بشأن قدرتها على الموازنة بين مسؤوليات العمل والأسرة. لكنها اغتنمت الفرصة في نهاية المطاف، بحكم رغبتها الشديدة بأن تكون منتجة خارج منزلها.

مع حصولها على أول مبلغ مالي مقابل أتعابها، كافأت خلود نفسها وعائلتها بأشياء طالما رغبوا فيها. ومع مرور الوقت، تمكنت من ادّخار ما يكفي لدفع رسوم الدروس الخصوصية لابنها لمساعدته في اجتياز الدراسة الثانوية، كما دعمت ابنتها لإكمال تعليمها العالي والحصول على درجة الماجستير.

وتضيف خلود، "كانت البدايات صعبة. لم أكن متأكدة من قدرتي على إنتاج أنواع من الجبنة الإيطالية بهذه الجودة العالية. ولكن مع مرور الوقت، اكتسبت المزيد من الثقة بالنفس، وذلك بفضل التدريب العملي الذي قدمه لي مشروع فورماجو بدعم من برنامج إقلاع". كما وصفت تجربتها حول الثمان وأربعين ساعة تدريبية بقيادة محترف إيطالي في صناعة الأجبان قائلة: "كان جو التدريب مفعمًا بالحيوية والتفاعل، مما مكننا من تطوير مهاراتنا ومعرفتنا التقنية في إنتاج جبنة البيكورينو و الريكوتا الإيطالية عالية الجودة. لقد تعلمنا تقنيات متخصصة تراعي المناخ المحلي وأصناف الحليب المختلفة في التأثير على عملية صناعة الجبنة، كما اكتسبنا خبرة في مراقبة الجودة وسلامة الأغذية".

بالنسبة لخلود، ساهمت فرصة العمل هذه في إثراء حياتها الاجتماعية: "لقد جعلني العمل في مطبخ إنتاج الأجبان أقرب إلى النساء في مجتمعي. نحن نعمل معًا، ونضحك معًا، وندعم بعضنا البعض".

تضيف خلود بفخر، "إن العمل والاحتفال بثمار عملي يجلب لي رضًا وسعادة كبيرين. على الرغم من أنني بدأت العمل في وقت متأخر من حياتي، إلا أنني ممتنة حقًا لبرنامج إقلاع لأنه جعل ذلك ممكنًا. أنا اليوم معيلة لعائلتي وامرأة منتجة. أنا أقف كدليل حي على أن المرأة قادرة على تحقيق الكثير، من خلال الموازنة بمهارة بين العمل والمسؤوليات العائلية".

خلود والنساء المحليات أثناء التدريب الذي تم عقده في مطبخ فورماجو الإنتاجي في أدر، الكرك. (مصدر الصورة: جمعية حبيبي)

اليوم، وبدعم من برنامج إقلاع الممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، تعمل ثمان نساء وراعيان في مشروع فورماجو في مدينة أدر في الكرك. ينتج المطبخ جبنة إيطالية ذات جودة عالية مصنوعة بأيدي نساء محليات يمزجن حليب الأغنام من مصادر محلية مع خبرتهن المكتسبة وشغفهن بالنمو والتقدم.

للجبنة الآن طعم آخر مع فورماجو!

برنامج تطوير إنتاجية المشاريع المتناهية الصغر والصغيرة (إقلاع) هو برنامج ممول من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية مدته 5 سنوات يهدف إلى دعم المشاريع المنزلية والمؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة في الأردن، لتنمو وتتطور وتصبح قادرة على الصمود في وجه الصدمات المستقبلية. وتعتبر المشاريع المنزلية والمؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة محركات أساسية للتوظيف والاستقرار الاقتصادي في الأردن. حيث تمثّل المؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة 98% من جميع الأعمال في الأردن وتشكّل نصف العمالة في القطاع الخاص في البلاد. وعليه، فإن نهج مشروع إقلاع يضع المشاريع المنزلية والمؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة في الأردن - سواء المسجلة أو غير المسجلة - على طريق الانتعاش والاستقرار والنمو وذلك بالتركيز على أربع قطاعات أساسية: الزراعة والسياحة والتصنيع والخدمات، مع إيلاء اهتمام خاص بتطوير التكنولوجيا واستخدامها. يعمل مشروع إقلاع على تنفيذ أفضل الممارسات في مجالات الاستجابة للأزمات، وتعزيز المؤسسات، وخلق فرص عمل شاملة، وتنمية القطاع المالي ضمن إطار تنمية نظم السوق والاستفادة من منهجيات مبتكرة للتغيير السلوكي لتحفيز تغييرات مستدامة وطويلة الأجل في السلوكيات أو لدى أصحاب العلاقة والمستفيدين، بما يتوافق بشكل أفضل مع الاحتياجات الحالية للمؤسسات المتناهية الصغر والصغيرة في الأردن.